

الى اقصى درجة من التفجر في نيسان سنة ١٩٣٦ اذ اعلنت اللجنة العربية العليا ، التي ضمت جميع الاحزاب الفلسطينية ، الاضراب العام وطلبت الى العرب الامتناع عن دفع الضرائب والاستمرار بالاضراب حتى توقف الحكومة الهجرة اليهودية ، التي كانت تتزايد شرعية وغير شرعية ، ودام الاضراب ستة شهور . وقد تفاقم الشعور العميق بما يقع على العرب من ظلم ، خصوصا بعد ثورة القسام في السنة السابقة وخروجه نائرا الى الجبال وليس لديه من وسائل القتال الا ايمانه العميق والعدد القليل من الرجال ، فكان ان حوصر بقوات عظيمة وعدد كبير من الجيش والطائرات ، حتى استشهد بعد ان قاتل بلا هوادة ، واصابته رصاصة في صدره اخترقت المصحف الذي كان يتدلى عليه . وكان استشهاده مبعثا لهزة شديدة في البلاد ، وسببا من اسباب اشتعال الحماسة الوطنية في الصدور . ويعتبر من اوائل الشهداء القادة في فلسطين . وليس من شأني ان اؤرخ كل ما حدث في فلسطين في تلك الايام ، فان لهذا الامر اربابه ، وقد ألّفت فيه الكتب وحفظت عنه الوثائق الرسمية، ولكنني اذكر كم لاقينا من غنت السياسة الانكليزية ، وكم قاسى العرب من تحيزها لليهود ، الذين كانت تسلحهم او تتغاضى عن ما يهيئونه من اسلحة ثقيلة وخفيفة ، يدخلونها الى البلاد بطرق شتى وتحت اسماء مواد زراعية وصناعية وغيرها ، بينما هي تطارد العربي اذا وجدت لديه خنجرا او تشككت في سلوكه . وتداهم البيوت الآمنة فتروّع سكانها ، فكم من مرة دوهنا من قبل رجال الجيش الانكليزي يخرجوننا في الصباح الباكر من منازلنا مع اطفالنا فيضعوننا في العراء . ثم يعيشون بالبيوت الخالية من سكانها تفتيشا وتنقيبا ، يأخذون ما يحلو لهم مما يجدونه خفيف